الرّسول ﷺ حتى أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكانت وفاته في سنة ٥٤ هـ على وجه التّقريب .[١]

ولحسّان ديوان كبير اهتمّ العلماء بنشره من عرب وأوربيّين ، غير أنه قد دخله كثير من الشّعر الموضوع مما يجعل تخليص شعره الصّحيح مما حُمِل عليه ، أمراً من الصّعوبة بمكان ، وفي هذا يقول محمد بن سلام : « وهو كثير الشّعر جيّده ، وقد حُمِلَ عليه ما لم يُحْمَلْ على أحد ، لما تعاضهت قريش واسْتَبَّتْ (تبادلت الهجاء والسّباب) وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تُنَقّى .»[٢]

والملاحَظُ هو أن معظم شِعر حسّان الإسلاميّ إنما كان من قبيل المُساجَلات والنّقائض مع شعراء قريش ، أو في رِثاء من ينال الشّهادة من الصّحابة في المعارك مع المشركين . ولهذا فإن المديح النّبويّ ليس فيها خالصاً، وإنما يأتي عَرَضاً في أثناء تلك القصائد ، ومن أولى قصائده في ذلك همزيّته التي يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث :[٣]

عَفَتْ ذات الأصابع فَالْجِوَاءُ  إلى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ[٤]

وهي قصيدة نُظِمت أبياتها الأولى في الجاهليّة ؛ إذ نجد حسّاناً فيها يذكر المواضع التي كان يتردّد عليها في بلاد الشّام ليمدح أمراء بني غسّان ، كما أنه يتمدّح بشُربه الخمرَ . وأما الجزء الإسلاميُّ فيبدو أنه نظم أيضاً على فترات، فمنها أبياتٌ تدلُّ على أنها قيلت قبل فتح مكة ، وأبيات أخرى بمناسبة هذا

---

(١) حول حسّان انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربيّ ؛ العصر الإسلاميّ ، ص٧٧-٨٣ ؛ وبروكلمان : تاريخ الأدب العربيّ ، ج ١ ، ص ١٥٢-١٥٥ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص ٢١٥ .

(٣) ورد في سيرة ابن هشام أن هذه القصيدة قيلت يوم فتح مكة (في سنة ثمان للهجرة) (السيرة ج ٢ / ص٤٢١) ، وفي الديوان (بتحقيق الدكتور سيد حنفي ص٧١) أنها قبل فتح مكة .

(٤) عَفَتْ : بَليت وتغيّرت ؛ وذات الأصابع ، والجواء موضعان بالشام ، وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني ؛ وعذراءُ قريةٌ بالشام قريبة من دمشق .